النشاط الثقافي في الغرب

روسيا

نظرة الى السينما السوفياتية

كتبت ماروسيا ماسون Maroussia Masson تقول * :

«لا تزال السينما تعتبر في الاتحاد السوفياتي كأنها فن قاصر . وتمر جريدة « البرافدا » على برامج السينما اليومية مرور الكرام ، بينما نراها تخصص باباً خاصاً لبرامج المسرح . والذين شاهدوا تلك الافلام السوفيتية الممتازة : (طريق الحياة) (الام) (مدرعة يوتامكين) لا يزالون يذكرونها باعجاب . وفي الحقيقة فان متوسط الافلام السوفيتية الحديثة ضعيف جداً ، هذا اذا استثنينا بعض الافلام التي عرضت في عواصم اوروبا الغربية وكذلك بعض الافلام الثقافية. ولا بد من الاشارة الى ذلك الفلم الذي ظهر في موسكو منذ شهرين وعنوانه (الحاجز في الجبال) ، فهو ينتمي الى نوع من الافلام لم تستثمر موضوعاتها في الاتحاد السوفيتي حتى الآن، هو فلم المغامرات .

وقصة هذا الفلم تدور في جمهورية متاخمة للاتحاد . ولم تكن مهمة حرس الحدود السوفيتي ان يناضلوا ضد الجواسيس الاميركان المتخمين بالدولارات وبالنيات السيئة فحسب ، بل كان لا بد من النضال ايضاً ضد « الباسماتش » (Basmatch) اي مقاومي الثورة من آسيا الوسطى. وميزة الفلم الجديدة ان هذا النضال القاسي ، يرينا جولات رائعة على الجياد في ممرات الجبال الوعرة . وكذلك يرينا معارك هائلة بين الثوريين واعداء الثورة . وينتهي الفلم ، كغيره من الافلام الروسية ، نهاية حسنة ، وينكشف القناع عن وجه اولئك الاجانب المتآمرين على الثورة ، مهما كان هذا القناع صفيقاً . وتظهر لنا حدود الاتحاد محمية كأحسن ما تكون الحماية .

وتجدر الاشارة ايضاً الى ان بعض النتاج الاجنبي يعرض حالياً في موسكو ولقد صفق الجمهور السوفيتي في مهرجان خاص بالفلم الايطالي ، لكثير من الافلام ، منها : (سارق الدراجة) ، (درهمان للامل) ، (معجزة في ميلانو) ، ولقد جلب فلم (راهب بارم) حشداً كبير ، وهو فلم من اخراج كريستيان جاك ، اقتبسه من رواية (راهبة بارم) لستاندال. وهكذا نرى ان السعداء القليلين ، الذين ادعى ستاندال انه انما يكتب لهم ، قد تضاعفوا كثيراً . ولا تقرأ كتب ستاندال باللغة الروسية فقط ، وانما ايضاً بدأوا يترجمونها الى اللغة الايستونية .

حول المسرح

اهتم « اتحاد الكتاب » بأزمة المسرح ، واخذ الخطباء ينتقدون رتابة الموضوعات السوفيتية . ولا يمكن ان يستثنى من المسرحيات التي ظهرت في المدة الاخيرة سوى ملهاتين : الاولى وعنوانها (من غير ان نذكر اسماء) تأليف الكاتب المسرحي الاكريني مينكو « Minko » والثانية (المراطين) تأليف سيرج ميخالكوف « Serge Mikhalkov » .

يهاجم الكاتب في مسرحية المراطين بعض اولي الأمر في الاتحاد السوفياتي فهناك مدير المعمل وهو احد اركان الحزب الشيوعي ، له ابنة من زوجة برجوازية مدعية حمقاء تعقد خطيتها على احد الشبان ، الذي تبدو اخلاقه لأول وهلة، في منتهى الشرف والاستقامة. ويلح الخطيب على والدي العروس ان يجري العرس في الكنيسة ، ذلك ليدل على اخلاقه الحسنة امامها . وفي يوم العرس يأخذ ، بدلاً من العروس ، صندوق مال المعمل ويهرب به .

ويرى « اتحاد الكتاب » انه اذا كانت المسرحيات الهزلية نادرة ، فان المآسي ليست موجودة على الاطلاق . بقيت المسرحيات التي تستمد موضوعاتها سواء من حياة الخولخوز أو من حياة المعمل . وان هذه الموضوعات بالذات حسب رأي الكاتب (لافرينتييف) « Lavrentiev » تكاد تلخص ازمة المسرح . فاذا لم تكن المسرحية خولخوزية فانها ستكون صناعية ، ولقد مل الجمهور ان يختار دوماً اهون الشرين . ان هذه المسرحيات تهمل اهمالاً تاماً المسألة الرئيسية التي هي « الانسان » ، لتقصر اهتمامها على ما تحققه التقنية في مجالي الصناعة .

وارتأى المؤلفون الروس ، من اجل معالجة هذه الازمة ، ان تقام علاقات مباشرة اكثر فاكثر بين مدراء المسرح وكتابه . ولا تقبل مسرحية حالياً في عالم التمثيل إلا اذا نالت موافقة منظمة مختصة ، وهي فرع من (الكلافيسكوستفو) « Glaviskoustvo » هذه المنظمة التي تحمل سلطات جد واسعة . لذا نرى ان من دخول جمل من ثقب الابرة اسهل من ان تنال مسرحية لكاتب شاب موافقة هذه المنظمة .

ولنسجل ايضاً ان بعض المسرحيات التي عرضت في مطلع السنة الحالية تعكس بعض الاتجاهات المتحررة. ولا بد للمتفرج الذي يرغب بمشاهدة الملهاة العظيمة (اين هذا البيت ؟ اين هذا الشارع ؟) من ان يحجز مكانه قبل اسابيع عديدة . ولقد اخرجت (العاصفة) تأليف (أوستروفسكي) « Ostrovski » بطريقة فنية جديدة رائعة. وكذلك فان المشاهدين لمسرحية (الصغير دوري) المقتبسة عن شاول ديكنز لا ينقطعون عن المسرح .

اما في الاوبرا فان « الباليه » الحديثة (سهولنا) تأليف الموسيقي (تشيرفينسكي) « Tchervinski » قد حازت على انتقادات اكثر من حيازتها على التصفيق .

اما في الميدان الموسيقي فان كتشاتوريان لم يتورع من التصريح – يا للهرطقة – بانه لا يناصب موسيقى الجاز العداء ! بل اضاف ، بانه يعجب كل العجب بموسيقى (جيرشوين) « Gershwin » .

ومن الواضح البديهي اننا بدأنا نعاصر الآن تغيرات هامة في الميدان الثقافي . لاننا نمر في نهاية « الجدانوفية » عصر جدانوف المنسلط . وان المثقفين الروس ليستشفون مستقبلاً زاهياً من خلال مطلع سنتهم الجديدة . »

الولايات المتحدة

آخر مظاهر الوضع الأدبي

يتحدث الجميع عن ازمة يعانيها المسرح الاميركي في هذه الايام، ويرحبون بظهور مؤلفين دراماتيين موهوبين بينهم اثنان على الاقل هما Arthur Miller

* راجع مجلة Les Nouvelles Lttéraires عدد ١٣٨٤ .

النشاط الثقافي في الغرب

و Tennessee Williams يعالجان موضوعات المسرح بافكار جديدة ويواجهان مشكلات الحياة بجرأة .

اما الشعر ، فيبدو انه قد بلغ نقطته الميتة . واهم الشعراء المعاصرين ، باستثناء Auden قد تجاوزوا الآن الخمسين او الستين من العمر ، وهذا ما يكتشفه كل عام اعضاء اللجان المحكمة بمناسبة توزيع الجوائز . وفي عام ١٩٥٢ منحت جائزتا ن للشاعر Archibald MacLeish الذي يبلغ الواحدة والستين واقتسم الشاعر نفسه جائزة ثالثة مع Williams Carlos Williams وهو في التاسعة والستين . ويبدأ بعض الشعراء الذين تجاوزوا سن الشباب مثل Allen Tate في انتاج خير آثارهم ، بينما يشكو آخرون مثل Conrad Aiken من اهمال النقاد لهم .

والرواية والاقصوصة يبدو كذلك انهما بلغا نقطتهما الميتة . وهذا الانطباع مرده قبل كل شيء الى ان الرواية والاقصوصة تتنازعهما نزعات عديدة . فهناك فئة الروائيين الشباب الذين يتأثرون بمبادىء النقاد المحدثين ، فلا يهتمون بالموضوعات الاجتماعية او السياسية ، إلا ليعالجوها احياناً بلهجة ساخرة ، ويظلون الى ذلك بعيدين عن المذهب الطبيعي الذي حذروهم من اقترابه ، وانما يوجهون اهتمامهم الى حس الاشياء الصميمي بل والروحي ، والى السخرية والرمزية وقيم اخرى يعجبهما النقاد . وهذا هو مثلاً شأن Eudora Welty اهم كتاب هذه الفئة ، ومثله Jean Stafford و Paul Bowles و Frederick Buechner وسواهم . وبناء رواياتهم على غاية التعقيد ، فهي مكتوبة بدقة بالغة وبكثير من الحيطة . ولكنهم لم ينالوا ، باستثناء الاول ، الحظوة المرجوة ، وهم يعتبرون رواياتهم فناً قائماً بذاته منفصلاً عن اي وازع اجتماعي ، مالكاً قوانينه الخاصة .

ومقابل هؤلاء نجد فئة اخرى اقل عدداً ولكنها اغنى وعوداً . وروائيو هذه الفئة قد حولوا النزعة الطبيعية والواقعية الاجتماعية التي صدروا عنها اول الامر الى شيء اشد حرارة واكثر شخصية واوفر اقناعاً . ويجب ان يذكر على رأس هؤلاء Nelson Algreno الذي يصور اكواخ شيكاغو (مثلاً في روايته The man with the Golden Arm « الرجل ذو السلاح الذهبي ») و Ralph Ellison وهو زنجي شاب نال على روايته الاولى The Invisible Man « الرجل الذي لا يرى » جائزة National Book Award في العام الماضي واخيراً Saul Bellow الذي ظهرت له حديثاً رواية بعنوان The Adventures of Augie March « مغامرات اوجي مارش » . وتمتاز هذه الروايات جميعاً بطولها وبلونها المحلي البارز ، وهي ملأى بالشخصيات المرسومة رسماً دقيقاً .

وبالاجمال فان الحقبة المعاصرة تمثل بالنسبة للادب الاميركي فترة استراحة « اتراكت » . ولا مفر من ملاحظة الرقي التكنيكي الذي يتجلى في مختلف الفنون الادبية . ويكشف الروائيون اجمالاً عن مقدرة وحساسية كبيرتين . ولكنهم يبدون وكأنهم ينتظرون شيئاً او احداً يمنح آثارهم اتجاهاً اشد وضوحاً . وفي انتظار ذلك يكتبون روايات لا تحقق غالباً جميع امكانياتهم . ولئن كانت الموهبة موجودة ، فان الذي ينقص غالباً هو الشخصية والطابع المميز .

وهكذا يجد الادب الاميركي نفسه في وضع « رجراج » جداً ينقصه تأثير كاتب كبير يجعله حاسماً متميزاً ، كما كان شأن همنغواي في سنوات ١٩٢٠ وكما كان شأن تأثير فوكنر على عدد كبير من ادباء الجنوب . فاذا برز مثل هذين الكاتبين فقد تشهد الولايات المتحدة عصراً ادبياً جديداً زاهراً .

اعادة افتتاح متحف المتروبوليتان

من اهم المظاهر الفنية التي سجلت في الشهر الماضي اعادة افتتاح جميع قاعات متحف المتروبوليتان Metropolitan Museum الذي ظل مغلقاً طوال اثني عشر عاما ، بعد ان نقلت تحفه على اثر بيرل هاربور الى امكنة اقل تعرضاً للقنابل ، ثم تتالت الاحداث الحربية ، فتأخر اعادة هذه التحف حتى الشهر الماضي .

وقد افاد المتحف من هذا الاحلاء ، فادخلت عليه اصلاحات وتعديلات كثيرة وقد زيدت القاعات المخصصه للرسوم ، ولكن هذه الزيادة لن تحل المشكلة ، اذ ان كميات كبيرة من اللوحات المشتراة او المهداة ما تنفك تصل الى المتحف كل يوم .

ويتدفق الهواة كل يوم بالمئات الى متحف المتروبوليتان وبينهم اخصائيون وفنانون ، وكان من هؤلاء الكاتب الفرنسي المشهور اندريه مالرو Malraux الذي تحدث طويلاً عن الفن ، واستنكف عن حديث السياسة .

كتب جديدة

● Language and Literature in Society : « اللغة والادب في المجتمع » من تأليف H. D. Duncan ، وهو كتاب يتناول علاقات الادب والمجتمع من الوجهة السياسية والانتروبولوجية والعوامل الاقتصادية . ويعتقد المؤلف ان نظام المجتمع قائم على بناء من الصور يتم الاتصال بفضله .

● 7 Arts V.1 : « سبعة فنون » ج ١ . بقلم Fernando Puma وهو مجموعة دراسات نقدية جديدة تتناول الواناً مختلفة من الفنون : رسم ونحت وموسيقى ورقص وادب وهندسة بناء الخ ... وهو الحلقة الاولى من سلسلة تباع بسعر رخيص وفيه ٤٨ لوحة مختلفة .

● Sculpture of the twentieth century « فن النحت في القرن العشرين » تأليف A. C. Ritchie وهو مدير مجموعات الرسم والنحت في متحف الفن المعاصر بنيويورك ، ويعرض في هذا الكتاب آثار كبار النحاتين وتلامذتهم في السنوات الخمسين الاخيرة ، ويتحدث عن العلاقات التي تربطهم بسابقيهم في القرن التاسع عشر وبالحركات الثورية في فن الرسم ، والكتاب مزين بـ ١١٦ لوحة .

● My Host the World « العالم مضيفي » بقلم G. Santayana وهو الجزء الثالث والاخير من سيرة الفيلسوف الاميركي وبقلمه ، وفيه يروي حياته في انكلترا وايطاليا من عام ١٩١٢ الى موته في العام الماضي . والفصل الذي يؤلف خاتمة الكتاب ويحمل عنوانه فصل هام جداً ومؤثر .

● The laughing matter « المادة المضحكة » بقلم William Saroyan وهي رواية تصور العنف الانفعالي لأسرة مزقتها خيانة الوالدة . ومعظم آثار ساروبان تمثل ببساطة وسرعة ، ولكن بنفاذ عميق ايضاً ، هموم الصبيان المقذوفين في عالم لا يفهمونه .